

مخطوطات ومطبوعات شروع سقط الزند (قسمها الأول)

كنت قلت في بعض ما كتبتة عن المهرجان الألفي لأبي العلاء المعري (أرأيت السيل بعد مضيته وانقطاع مدده كيف يترك وراءه ربعا ممرعا للمتجمعين ومزولا كريما للمجدبين . كذلك مهرجان أبي العلاء فإنه ترك بعد انقضائه آثارا لأبي العلاء وفي أبي العلاء لا تحصى فوائدها ولا تنفذ فرائدها) وقد كانت أنشط العاملين في ابراز تلك الآثار العلائية وزارة المعارف المصرية فإنها ألفت لجنة دعيتها (لجنة إحياء آثار أبي العلاء) عكفت على جمع اخباره ونشر ما انطوى من مختلف آثاره . وعزمت على إصدار تلك الأخبار والآثار اسفارا متسلسلة فكان السفر الأول هو الذي سمته (تعريف القدماء بأبي العلاء) وضمنته النصوص المتعلقة بتراجم أبي العلاء وأخباره الخاصة ، وطبعته ونشرته سنة ١٩٤٤م أي خلال أيام المهرجان وقد قرظناه في مجلة المجمع (مجلد ١٩ ص ٥٤٥) وها هي ذي اللجنة اليوم تهدي الينا السفر الثاني من تلك السلسلة المطبوع سنة ١٩٤٥م (قسمها الأول) وسيتلوه بالطبع ثلاثة الأقسام الأخرى وقد ضمنت هذه الأقسام الأربعة شروحا ثلاثة لأشعار أبي العلاء المسماة (سقط الزند) واقتصرت اللجنة من شروحه الثانية المشهورة على نشر هذه الشروح الثلاثة وهي : (١) شرح التبريزي (أبي زكريا يحيى بن علي تلميذ المعري ٤٢١ - ٥٠٢) و (٢) شرح البطيومي (أبي محمد عبد الله بن السيد ٤٤٤ - ٥٢١) و (٣) شرح الخوارزمي (أبي الفضل قاسم بن حسين ٥٥٥ - ٦١٧) وإنما اقتصرت اللجنة على الثلاثة من الثانية لأن ثلاثة منها مفقودة لم تظفر اللجنة بها . وواحدا منها (وهو الشرح الذي صنفه أبو العلاء نفسه) مختصر مدمج في شرح تلميذه التبريزي . والواحد الباقي وهو شرح التنوير استعني عنه لأن مؤلفه أبا يعقوب الخواري (تناول شرح التبريزي بالتهذيب والتنقيح وسار معه في كثير من المواضع على نهج واحد حتى أنه نقل كثيرا من عباراته كما هي ولهذا التقارب والتشابه ولأنه طبع قبل اليوم عدة طبعات ضربت

اللجنة صفحاً عن نشره) وقد افتتحت اللجنة هذا القسم الأول الذي أصدرته (بتقديم) استوعبت فيه جميع ما ينبغي ان يقال في هذا المقام من وصف الشروح الثانية التي وصل اليها علمها ثم وصف الثلاثة التي نشرتها وتراجم أصحابها وطبع نموذجات من مخطوطاتها وغير ذلك من الملاحظات التي فيها متعة للقاري وهداية للحريص . وقد سلكت في طبع الشروح الثلاثة طريقة بكرة تسهل على القاري فهم ما يقرأ من أشعار سقط الزند . ذلك انما تذكر البيت من القصيدة وتذكر ما قاله التبريزي في شرحه عليه أولاً وتعقبه بما قاله البطلومي ثانياً ثم الخوارزمي ثالثاً ثم تعود الى البيت الثاني من القصيدة نفسها فتذكر ما قاله الثلاثة بحسب ترتيبهم السابق . حتى تمّ للجنة اربع عشرة قصيدة من أشعار السقط مطبوعة على ورق جيد طبعاً حسناً في مطبعة دار الكتب المصرية . وقد ضبط بعض الكلمات بالشكل وخصّ بعض المواضع المغلقة بالشرح . فجاء هذا القسم من السفر في ٤٧٠ صفحة كبيرة ليس بعد ما فيها من الاثقان استزادة لمستزيد . ثم ان قول اللجنة في المقدمة بصدد الشروح الثانية التي وصفتها : (ولست هي كل الشروح التي تصدّت لسقط الزند ولكنها مبلغ ما وصل علمنا اليه . وأمكنا استخلاصه من التاريخ) — قولها هذا يفسح لي المجال لذكر الشرح المخطوط الذي في مكتبي وأرجح انه المخطوط الوحيد لهذا الشرح واسمه (سَفَطُ العقيان والحلي لعروس ديوان ابي العلاء) أو (ضوء الفند من سقط الزند) والشارح هو العلامة الشيخ محمد ابن نور الدين الدرّاء الدمشقي المتوفى سنة ١٠٦٥ هـ ونسخ المخطوطة كان بعد وفاة المؤلف بثلاثين سنة . وقد ترجم المحي للمؤلف في تاريخه خلاصة الأثر (جزء ٤ ص ٢٤٩) . ووصفنا نحن هذا المخطوط وصفاً مسهباً في كلمة لنا منشورة في الكتاب الذي أصدره مجمعنا العلمي وسماه (المهرجان الألفي لأبي العلاء المعري) ص ٢٧٠ ولعل (لجنة إحياء آثار أبي العلاء) اطّلت على كتابتنا في وصف هذا الشرح وأضافت اسمه الى الشروح التي أحصتها . وهي لعمرى جديرة بالتسكّر والثناء على ما تبذله من العناية وعظيم الجهد في تتبع هذه الآثار . وإصدار هذه الأسفار .

المغربي